

اعتقاد أئمة الحديث

تصنيف

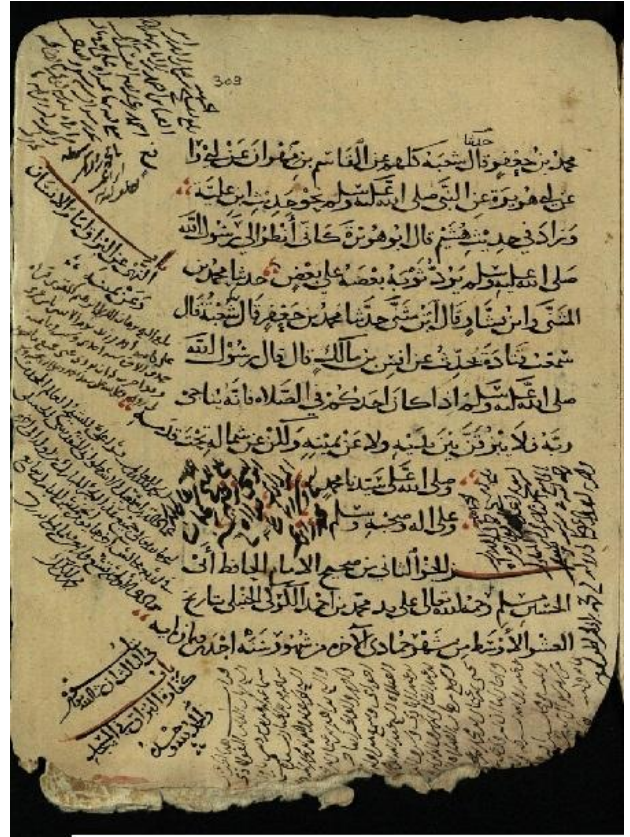
الإمام، الحافظ الرحال، الثقة، أبي بكر

أحمد بن إبراهيم بن

إسماعيل بن مهران النيسابوري،

المعروف بالإسماعيلي

(277-371 هـ)



من صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى

يخط محمد بن أحمد بن معتوق بن الكركي الخنبلي، كتبت سنة 777 هـ

اعتقاد أئمة الحديث

تصنيف: الإمام الحافظ أبي بكر الإسماعيلي رحمه الله

الطبعة الالكترونية الأولى: 1436 هـ 2015 م

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوُّه،

ينفون عنه تحريف الغالين،

وانتحال المبطلين،

وتأويل الجاهلين»

منشورات الأصلين

www.aslein.net

aslein.net@gmail.com

اعتقاد أئمة الحديث

تَصْنِيفُ

الإمام، الحافظ الرحال، الثقة، أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن

إسماعيل بن مهران النيسابوري، المعروف بالإسماعيلي

(277-371 هـ)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين،

وبعد.

فإن كتب العقائد السنية كثيرة ومتنوعة، ولم يأل العلماء جهداً في كل زمنٍ كانوا فيه، من التصنيف والتدريس لعلم أصول الدين؛ وذلك أنه العلم الذي به النجاة يوم القيامة، حيث جعل الله دخول الجنة مشروطاً بالتوحيد ونبد الكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾. ﴿٤٨﴾

وقد تنوعت هذه المصنفات من جهات عديدة، أهمها الجهة التي كُتبت لها هذه الكتب والمصنفات، هل لعامة الناس كتبت، أو لطلاب العلم لترتقي بهم درجة فدرجة، أو كتبت للعلماء المحققين النظار المتكلمين؟ كما أنها تنوعت من جهة الطريقة والمذهب الذي اختاره مؤلفو هذه الكتب، داخل مدرسة أهل السنة والجماعة، حيث إنها -أي مدرسة أهل السنة والجماعة- لها أصول واحدة، ولكنها اختلفت في مسائل غير أصلية، ولذلك اندرج تحت مسمى أهل السنة والجماعة ثلاثة مدارس فرعية، هي:

المدرسة الأشعرية ورأئدها الإمام أبو الحسن الأشعري، ومن جرى على طريقته من أمثال القاضي الباقلاني وإمام الحرمين الجويني، وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، والقاضي أبي بكر ابن العربي المالكي، والقاضي أبي الوليد الباجي، ثم الإمام فخر الدين الرازي، والإمام البيضاوي، وهلم جرّاً.

والمدرسة الماتريدية، ورأى الإمام أبو منصور الماتريدي، ومن جرى على طريقته من أمثال الإمام أبي اليسر البزدوي، وأبي معين النسفي، وأبي حفص النسفي، والإمام السمرقندي، والكمال ابن الهمام، وغيرهم كثير.

والمدرسة الثالثة هي مدرسة فضلاء الحنابلة، ورأى الإمام أحمد بن حنبل، وسار على طريقته جماعة كبيرة، من أمثال الإمام ابن عقيل والإمام أبي بكر بن الجوزي، ومن بعدهم كالعلامة ابن حمدان وغيرهم. إلا أنه تجدر الإشارة إلى وجود بعض من انتسب إلى الإمام أحمد رحمه الله، ولكنهم انحرفوا عن منهجه العقدي، ومالوا إلى التجسيم والتشبيه، وبعضهم قد وصل إلى درجة التصريح بلوازم التجسيم البينة، من مثل الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتبعهم بعد مدة من الزمان جماعة أحيوا مذهب هذين الشيخين، وأمهم في ذلك محمد بن عبد الوهاب النجدي.

6

وما زالت دعوة هؤلاء قائمة إلى اليوم، إلا أن بعضاً منهم، ومن دعائهم لما أعوزتهم الحيلة في أن يجدوا من أئمة السلف من يشايع مقولاتهم، عمدوا إلى بعض كتب أهل السنة من الذين كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة، لكنهم إما ابتعدوا عن علم الكلام والحجاج اقتداءً ببعض السلف الذين كرهوا المباحثة في هذا العلم، أو كانوا من علماء الكلام ولكنهم أثبتوا ما أضيف إلى الله تعالى من هذه الألفاظ صفات معاني، مع تنزيههم لله تعالى عن كل صفات الحوادث والأجسام ولوازمهما.

ومن هؤلاء الإمام الإسماعيلي مؤلف هذه الرسالة القيمة، فهو أشعري المعتقد أصالة، ذكره الإمام ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر في ضمن أئمة الأشاعرة في كتابه النافع الماتع (تبين كذب المفترى، فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري) ص: 192، كما نقل عنه الإمام القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي، في كتابه المهم (العواصم من القواصم) حظه على تعلم علم الكلام وأنه من أهم العلوم، فعمد أصحاب هذا المذهب -الذي هو في الحقيقة ليس مذهباً

من مذاهب أهل السنة والجماعة - أقصد أصحاب دعوة ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب، ومن كان على طريقتهم -، إلى نشر بعض كتب التراث لهؤلاء الأئمة ناسين إياهم إلى مذهبهم المائل إلى التشبيه والتجسيم أو المصرح بهما في بعض أطوارهم. إلا أنهم مع ذلك لم يتوقفوا عن الطعن في هؤلاء، بمعنى الرد عليهم في باب العقائد، بالتعليق على ما ينفي التشبيه والتجسيم بأنه ليس من معتقد السلف نفي التجسيم ولوازمه كالحذو والكيف والماسة والاتصال والحركة، وما إلى ذلك.

وللأسف بسبب هذه الحيلة التي عملوا، قد صدّق الكثير من عامة الناس وبعض طلاب العلم، أن هؤلاء الأئمة هم على مذهب هؤلاء المشايخ الذين سموا أنفسهم بالسلفيين.

ورداً للأمر إلى نصابه والحق إلى أهله، قمتُ بتجريد متن هذا الكتاب الذي بين أيدينا من تلك التعليقات، ليكون على وفق ما كتبه مصنفه. اعتمدت في ذلك على نشرة د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، التي صدرت عن دار الفتح بالشارقة سنة 1994م. ثم وجدتُ نسخة مطبوعة بتحقيق جمال عزّون، طبعتُ مع عدة رسائل في اعتقاد السلف، سار فيها المحقق على المنهج نفسه، من الاعتراض على الأئمة وتوجيه كلامهم بما يوافق مذهب المائل إلى التشبيه. وقدّم هذه الطبعة الشيخ حماد الأنصاري، وصدرت عن دار ابن حزم سنة 1999م. وقد استدركت هذه الطبعة وصححت الكثير من الأخطاء في طبعة الخميس، فاعتمدت نشرة جمال عزّون ونصه، حيث لم يتيسر الحصول على المخطوط الذي استعمله في ذلك. وقد استخدمت العناوين للفقرات المختلفة، أصلها من طبعة الخميس، مع تعديل بما يناسب كلام المصنف.

والله تعالى الموفق لكل خير، والعاصم من الضلالة والردى، والحمد لله رب العالمين.

وكتب: جلال الجهاني، بمدينة لايدن بالمملكة الهولندية، 18 ربيع الأول 1436هـ.

(الموافق للتاسع من يناير 2015م).

ترجمة الإمام الإسماعيلي

من سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي رحمه الله¹.

208 - الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل²

الإمام، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي، صاحب (الصحيح)، وشيخ الشافعية.

مولده في سنة سبع وسبعين ومائتين. وكتب الحديث بخطه وهو صبي مميز، وطلب في سنة تسع وثمانين وبعدها.

روى عن: إبراهيم بن زهير الحلواني، وحمزة بن محمد الكاتب، ويوسف بن يعقوب القاضي مصنف (السنن)، وأحمد بن محمد بن مسروق، ومحمد بن يحيى المروزي، والحسن بن علويه القطان،

1- سير أعلام النبلاء، تصنيف: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ). نشر: نشر مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة 1985م. (16/ 292-296).

2- طبقات العبادي: 86، تاريخ جرجان: 69 - 77، طبقات الشيرازي: 116، الأنساب: 1 / 249، تبين كذب المفترى: 192 - 195، المنتظم: 7 / 108، اللباب: 1 / 58، تاريخ الإسلام: 4 الورقة: 1، دول الإسلام: 1 / 229، تذكرة الحفاظ: 3 / 947 - 951، العبر: 2 / 358 - 359، الوافي بالوفيات: 6 / 213، مرآة الجنان: 2 / 396، طبقات السبكي: 3 / 7 - 8، البداية والنهاية: 11 / 298، النجوم الزاهرة: 4 / 140، الإعلان بالتوبيخ: 141، طبقات الحفاظ: 381 - 382، طبقات ابن هداية الله: 95، كشف الظنون 1735، شذرات الذهب: 3 / 72 و 75، هدية العارفين: 1 / 66 - 67، الرسالة المستطرفة: 26.

وجعفر بن محمد الفريابي، ومحمد بن عبد الله مطين، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن شريك، وجعفر بن محمد بن الليث البصري، ومحمد بن حيان بن أزهر، ومحمد بن عثمان بن أبي سويد، وعمران بن موسى السخيتاني، ومحمد بن إسماعيل بن سماعة، والفضل بن الحباب الجمحي، وهلول بن إسحاق خطيب الأنبار، وعبد الله بن ناجية، والحسن بن سفيان، وأبي يعلى الموصلي، وابن خزيمة، والسراج، والبغوي، وطبقتهم بخراسان والحجاز والعراق والجلال.

وصنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، عمل (مسند عمر رضي الله عنه) في مجلدتين، و (المستخرج على الصحيح) أربع مجلدات، وغير ذلك، و (معجمه) في مجيليد يكون عن نحو ثلاث مائة شيخ.

حدث عنه: الحاكم، وأبو بكر البرقاني، وحمزة السهمي، وأبو حازم العبدوي، والحسين بن محمد الباشاني، وأبو سعيد النقاش، وأبو الحسن محمد بن علي الطبري، والحافظ أبو بكر محمد بن إدريس الجرجاني، وعبد الصمد بن منير العدل، وأبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الفارسي سبطه، وخلق سواهم.

قال حمزة بن يوسف: سمعت الدارقطني يقول: قد كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبي بكر الإسماعيلي فلم أرزق. قلت: إنما كان يرحل إليه لعلمه لا لعلو بالنسبة إلى أبي الحسن.

قال حمزة: سمعت الحسن بن علي الحافظ بالبصرة يقول: كان الواجب للشيخ أبي بكر أن يصنف لنفسه سنناً ويختار ويجهد، فإنه كان يقدر عليه لكثرة ما كتب، ولغزارة علمه وفهمه وجلالته، وما كان ينبغي له أن يتقيد بكتاب محمد بن إسماعيل البخاري فإنه كان أجلاً من أن يتبع غيره، أو كما قال.

قلتُ: من جلالة الإسماعيلي أن عرف قدر (صحيح البخاري) وتقيّد به.

قال الحاكم: كان الإسماعيلي واحدَ عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلّهم في الرئاسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين العلماء من الفريقين وعقلائهم في أبي بكر.

قال حمزة السهمي: سألتني الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات بمصر عن الإسماعيلي وسيرته وتصانيفه، فكنت أخبره بما صنف من الكتب، وبما جمع من المسانيد والمقلين، وتخريجه على (صحيح البخاري)، وجميع سيرته، فتعجب من ذلك، وقال: لقد كان رزق من العلم والجاه والصيت الحسن.

قال حمزة: وسمعت جماعة منهم الحافظ ابن المظفر يحكون جودة قراءة أبي بكر، وقالوا: كان مقدّمًا في جميع المجالس، كان إذا حضر مجلسًا لا يقرأ غيره.

10

قال الإسماعيلي في (معجمه): كتبت في صغري الإملاء بخطي في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، ولي يومئذ ست سنين. فهذا يدلّك على أن أبا بكرٍ حرص عليه أهله في الصغر.

وقد حمل عنه الفقه ولده أبو سعد، وعلماء جرجان.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن بن الفراء، أخبرنا الشيخ موفق الدين عبد الله، أخبرنا مسعود بن عبد الواحد، أخبرنا صاعد بن سيار، أخبرنا علي بن محمد الجرجاني، أخبرنا حمزة بن يوسف، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال:

اعلموا - رحمكم الله - أن مذاهب أهل الحديث الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله، وما صحت به الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لا معدل عن

ذلك. ويعتقدون بأن الله مدعو بأسمائه الحسنی، وموصوف بصفاته التي وصف بها نفسه، ووصفه بها نبيه، خلق آدم بيديه، ويداه مبسوطتان بلا اعتقاد كيف، واستوى على العرش بلا كيف، وذكر سائر الاعتقاد.

قال القاضي أبو الطيب الطبري: دخلت جرجان قاصدًا إلى أبي بكر الإسماعيلي وهو حي، فمات قبل أن ألقاه.

قال حمزة: وسمعت أبا بكر الإسماعيلي يقول: لما ورد نعي محمد بن أيوب الرازي، بكيت وصرخت، ومزقت القميص، ووضعت التراب على رأسي، فاجتمع علي أهلي، وقالوا: ما أصابك؟ قلت: نعي إلي محمد بن أيوب، منعموني الارتحال إليه، فَسَلَوْنِي وأذنوا لي في الخروج إلى نسا إلى الحسن بن سفيان، ولم يكن ها هنا شعرة، وأشار إلى وجهه.

قلت: مات ابن أيوب سنة أربع وتسعين، وليس الحسن بن سفيان في طبقة في العلو.

قال: وخرجت إلى العراق في سنة ست وتسعين في صحبة أقربائي.

قال حمزة السهمي: سمعتُ الإسماعيلي يقول: كتبت بخطي عن أحمد بن خالد الدامغاني إملاء في سنة ثلاث وثمانين، ولا أذكر صورته.

قال حمزة: مات أبو بكر في غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، عن أربع وتسعين سنة. انتهى من سير أعلام النبلاء.

قال الأخ الفاضل سامح يوسف، في مشاركة له بـ (متندى الأصلين)¹ ما نصه:

هذه قصة طريفة مفيدة وقعت للحافظ أبي بكر الإسماعيلي تبرز أهمية علم الكلام.

وقد ذكرها الإمام أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتابه الفذ : (العواصم من القواصم) (49 - 51) ونقلها عنه الشاطبي في الاعتصام (1/ 154-155).

ومن المعلوم أن أبا بكر الإسماعيلي تتلمذ علي شيخ أهل السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله لكن يبدو أن الإسماعيلي تعلم عقيدة أهل السنة من الإمام الأشعري علي طريقة المحدثين ولم يتبحر في الحجاج العقلي كما يظهر في سياق هذه القصة. وتلامذة الإمام الأشعري منهم متكلمون كابن مجاهد و الباهلي، ومنهم حفاظ كأبي بكر الإسماعيلي، ومنهم أئمة زهد وتصوف كأبي عبد الله بن خفيف، فرضي الله عن الأشعري مقدّم أهل السنة والجماعة.

12

قال الإمام أبو بكر بن العربي: قال الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الحافظ الجرجاني:

(كنتُ أبغضُ الناسَ فيمن يقرأ علم الكلام، فدخلت يوماً إلى الرّي، ودخلتُ جامعها أول دخولي، واستقبلتُ ساريةً أركع عندها، وإذا بجواري رجلان يتذاكران علم الكلام فتطيرتُ بهما، وقلتُ: أول ما دخلتُ هذا البلد سمعتُ فيه ما أكره، وجعلتُ أخفف الصلاة حتى أبعد عنهما، فعلقَ بي من قولهما: إن هؤلاء الباطنية أسخف خلق الله عقولاً، وينبغي للنحرير أن لا يتكلف لهم دليلاً، ولكن يطالبهم بـ(لم)؟ فلا قبَل لهم بها، ولا معدل معهم عنها. وسلّمتُ مسرعاً. وشاء الله بعد ذلك أن كشف رجل من الإسماعيلية القناعَ في الإلحاد وجعل يكتب وشمكير الأمير، يدعوه إليه ويقول له: إني لا أقبل دين محمد إلا بالمعجزة، فإن أظهرتموها رجعنا إليكم. وانجرت الحال إلى أن اختاروا

منهم رجلاً جلدا له دهاء ومُتَّة (أي قوة) فورد على وشمكير رسولاً، فقال له: إنك أمير ومن شأن الأمراء والملوك أن تتخصص عن العوام ولا تقلد أحداً في عقيدتها وإنما حقهم أن يفصحوا عن البراهين. فقال وشمكير: أختار رجلاً من أهل مملكتي ولا أنتدب للمناظرة بنفسي فيناظرني بين يدي، فقال له الملحد: اخترت أبا بكر الإسماعيلي؛ لعلمه بأنه ليس من أهل علم التوحيد وإنما كان إماماً في الحديث، ولكن كان وشمكير يعتقد أنه أعلم أهل الأرض بأنواع العلوم. فقال وشمكير: ذلك مرادي فإنه رجل جيّد. فأرسل إلى أبي بكر الإسماعيلي بجرجان ليرحل إليه إلى غزنة حتي يناظر الإسماعيلي لما كان يسمع من ذكره وإمامته في الحديث، والملك بعاميته يعتقد أنه قائم على كل علم وأنه ليس فوقه أحدٌ، ولا وراءه مطلبٌ، فلم يبق من العلماء أحدٌ إلا يس من الدين وقال: (سيبته الإسماعيلي الكافر مذهباً، الإسماعيلي الحافظ نسباً)، ولم يمكنهم أن يقولوا للملك: إنه لا علم عنده بذلك، لثلاثتهم بالحسد. فلجأوا إلى الله أن ينصر دينه وعولوا عليه. قال الإسماعيلي الحافظ: فلما جاءني البريد وأخذت في المسير وتدانت لي الدار قلت: إنا لله، وكيف أناظر فيها لا أدري؟ هل أتبرأ عند الملك وأرشدته إلى من يحسن الجدل ويعلم حجج الله في خلقه على صحة دينه؟ وندمتُ على ما سَلَفَ من عمري إذا لم أنظر في شيء من علم الكلام، ثم أذكرني الله ما كنتُ سمعته من الرجلين بجامع الري، فقويت نفسي وعولتُ على أن أجعل ذلك عمدي، وبلغتُ البلد فتلقاني الملك ثم جمع الخلق، وحضر الإسماعيلي المذهب مع الإسماعيلي النسب، وقال الملك للإسماعيلي الباطني: اذكر قولك يسمعه الإمام. فلما أخذ في ذكره واستوفاه، قال له الإسماعيلي الحافظ: لم؟ فلما سمعها الملحد قال: هذا إمام قد عرف مقالتي، فبهت، قال الحافظ الإسماعيلي: فخرجت من ذلك الوقت وأمرتُ بقراءة علم الكلام وتحققت أنه عمدة من عمد الإسلام اهـ كلام الأخ سامح.

قلتُ -جلال-: وفي هذا عبرةٌ، لمن عرف حال الأمة المسلمة في زماننا هذا، حيث إن ضعف علم الكلام قد سبب في انتشار الإلحاد بأنواعه، والانحراف العقدي بأشكاله، فالجدال بالحجة

والبرهان، ينبغي أن يزدوج فيه العقل والنقل، ويؤيد بالعلم الكوني والقواعد المنطقية، كما دأب علماء المسلمين في العصور السالفة.

وهذا متن (اعتقاد أئمة الحديث) للإمام الحافظ الإسماعيلي رحمه الله تعالى.

قال ابن قدامة: أخبرنا الشريف أبو العباس مسعود بن عبد الواحد بن مطر الهاشمي، قال: أنبأ الحافظ أبو العلا صاعد بن يسار الهروي، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، أنبأ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي، أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي قال:

[متن اعتقاد أهل السنة والجماعة]

[الإقرار بالله تعالى وقبول الخبر الصادق]

اعلموا رحمنا الله وإياكم: أن مذهب أهل الحديث، -أهل السنة والجماعة-:

الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى، وصحت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا معدل عن ما وردا به، ولا سبيل إلى ردّه؛ إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة، مضموناً لهم اهتدى فيهما، مشهوداً لهم بأن نبيهم صلى الله عليه وسلم يهدي إلى صراط مستقيم، محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الأليم.

[الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا]

ويعتقدون أن الله تعالى مدعو بأسمائه الحسنى، وموصوف بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم، خلق آدم بيده، ويده مبسوطان ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف. وأنه عز وجل استوى على العرش، بلا كيف، فإن الله تعالى أنهى إلى أنه استوى على العرش، ولم يذكر كيف كان استواؤه.

[خلق الله للعالم بالاختيار]

وأنَّهُ مالِكُ خَلْقِهِ، وأنشأهم لا عن حاجةٍ إلى ما خَلَقَ، ولا لمعنى دعاه إلى أن خلقهم، لكنه فعَّال لما يشاء ويحكم ما يريد، لا يسأل عما يفعل، والخلق مسؤولون عما يفعلون.

[إثبات الأسماء والصفات والتنزيه عن النقائص]

وأنَّهُ مدعوٌّ بأسمائه، موصوفٌ بصفاته التي سَمَى ووصف بها نفسه، وسماه ووصفه بها نبيه عليه الصلاة والسلام، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يوصف بها فيه نقص أو عيب أو آفة، فإنه عَزَّ وَجَلَّ تعالى عن ذلك.

16

[إثبات صفة اليمين مع التنزيه عن صفات الجسمية]

وخلق آدم عليه السلام بيده، ويده مبسوطتان ينفق كيف شاء، بلا اعتقاد (كيف يده)، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيفٍ.

ولا يعتقد فيه الأعضاء والجوارح، ولا الطول والعرض، والغلظ والدقَّة، ونحو هذا مما يكون مثله في الخلق، فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹، تبارك وجه ربنا ذو الجلال والإكرام.

ولا يقولون إنَّ أسماء الله عَزَّ وَجَلَّ غيرُ الله كما يقوله المعتزلة والخوارج وطوائفُ من أهل الأهواء¹.

1 - في طبعة خميس: ولا يقولون أن أسماء الله عَزَّ وَجَلَّ كما يقوله المعتزلة والخوارج وطوائف من أهل الأهواء مخلوقة.

[إثبات الصفات المعنوية والثابتة بالأخبار]

ويثبتون أن له وجهًا، وسمعًا، وبصرًا، وعلمًا، وقدرةً، وقوةً، وعزةً، وكلامًا، لا على ما يقوله أهل الزيغ من المعتزلة وغيرهم، ولكن كما قال تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ وقال: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وقال: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِيهِ﴾ وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

فهو تعالى ذو العلم، والقوة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، كما قال تعالى: ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ وقال: ﴿وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ وقال: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

[إثبات مشيئة الله تعالى المطلقة]

ويقولون ما يقوله المسلمون بأسرهم: (ما شاء الله كان، وما لم يشاء لا يكون)، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ويقولون: لا سبيل لأحد أن يخرج عن علم الله، ولا أن يغلب فعله وإرادته مشيئة الله، ولا أن يبدل علم الله، فإنه العالم لا يجهل ولا يسهو، والقادر لا يُغلب.

[القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق]

ويقولون: القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنه كيفما تصرّف بقراءة القارئ له، وبلغه، ومحموظًا في الصدور، متلواً بالألسن، مكتوباً في المصاحف، غير مخلوق، ومن قال بخلق اللفظ بالقرآن يريد به القرآن، فقد قال بخلق القرآن.

[خلق الله تعالى للأفعال وإثبات كسب العباد]

ويقولون: إنه لا خالق على الحقيقة إلا الله عز وجل، وإن أكساب العباد كلها مخلوقة لله، وإن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لا حجة لمن أضله الله عز وجل ولا عذر، كما قاله الله عز وجل ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٩) وقال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩) ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ ومعنى (نبرأها) نخلقها، بلا خلاف في اللغة، وقال مخبراً عن أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ وقال: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِصِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوِ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ

[الإيمان بالقضاء والقدر]

ويقولون: إن الخير والشر، والحلو والمر، بقضاء من الله عز وجل أمضاه وقدره، لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله، وإنهم فقراء إلى الله عز وجل لا غنى لهم عنه في كل وقت.

[إثبات النزول لله تعالى بلا كيفية]

وأنه عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا على ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا اعتقاد كيف فيه.

[رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة بلا تجسيم ولا حد، ولا كيف]

ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله عَزَّ وَجَلَّ في القيامة، دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثواباً له في الآخرة، كما قال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وقال في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه، كانوا بأجمعهم عنه محجوبين، وذلك من غير اعتقاد التجسيم في الله عَزَّ وَجَلَّ ولا التحديد له، ولكن يرونه جَلَّ وَعَزَّ بأعينهم على ما يشاء هو بلا كيف.

[الإيمان قول وعمل، زيادته ونقصانه]

ويقولون: إن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ومن كثرت طاعته أزيد إيماناً ممن هو دونه في الطاعة.

[الذنوب لا تخرج من الإيمان، وحكم تارك الصلاة]

ويقولون: إن أحداً من أهل التوحيد ومن يصلي إلى قبلة المسلمين، لو ارتكب ذنباً، أو ذنباً كثيرة، صغائر أو كبائر، مع الإقامة على التوحيد لله والإقرار بما التزمه وقبَّله عن الله، فإنه لا يكفر به، ويرجون له المغفرة، قال تعالى: ﴿وَيَعْفُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

واختلفوا في متعمدي ترك الصلاة المفروضة حتى يذهب وقتها من غير عذر، فكفره جماعة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) وقوله: (مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ) (مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ). وتأول جماعة منهم أنه يريد بذلك

مَنْ تَرَكَهَا جَاحِدًا لَهَا، كَمَا قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ تَرَكَ جُحُودَ كَفَرٍ¹.

[الإسلام والإيمان]

وقال كثيرٌ منهم: إن الإيمان قولٌ وعملٌ. والإسلام فعلٌ ما فُرِضَ على الإنسان أن يفعله، إذا ذُكِرَ كُلُّ اسمٍ مضمومًا إلى الآخر، فقليل: المؤمنون والمسلمون جميعًا أو مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر، وإن ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمَّهُم.

وكثير منهم قالوا: الإسلام والإيمان واحد، فقال عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ﴿فَلَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرُهُ لَمْ يَقْبَلْ﴾، وقال: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾.

ومنهم من ذهب إلى أن الإسلام مختصٌ بالاستسلام لله والخضوع له والانقياد لحكمه فيما هو مؤمن به، كما قال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وقال: ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ وهذا أيضًا دليل لمن قال هما واحدٌ.

[الإيمان بالشفاعة والخوض والمعاد والحساب]

ويقولون: إن الله يُخرجُ من النَّارِ قومًا من أهل التوحيد بشفاعة الشَّافعين برحمته، وإن الشفاعةَ حقٌّ، وإن الخوضَ حقٌّ، والميزانَ حقٌّ، والحسابَ حقٌّ.

1- في الأصل: الكفر، ولا يستقيم الكلام بها إلا بتعسف.

[لا يقطع لأحد بالجنة والنار إلا بنص الرسول صلى الله عليه وسلم]

ولا يقطعون على أحد من أهل الملة أنه من أهل الجنة أو أنه من أهل النار؛ لأنَّ علمَ ذلك مُغَيَّبٌ عنهم، لا يدرون على ماذا الموت؟ أعلى الإسلام أم على الكفر؟ ولكن يقولون: إنَّ مَنْ مات على الإسلام مجتنبًا للكبائر والأهواء والآثام، فهو من أهل الجنة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ولم يذكر عنهم ذنبًا ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ حَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ وَمَنْ شَهِدَ له النبي صلى الله عليه وسلم بعينه بأنه من أهل الجنة، وصحَّ له ذلك عنه، فإنهم يشهدون له بذلك، أتباعًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقًا لقوله.

[الإيمان بعذاب القبر]

ويقولون: إنَّ عذاب القبر حقٌّ، يُعَذِّبُ اللهُ مَنْ استحقَّه إن شاء، وإن شاء عفا عنه، لقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۖ﴾ فَأُثِّبَتْ لَهُمْ ما بقيت الدنيا عذابًا بالغُدُوِّ والعِشِيِّ دون ما بينهما، حتى إذا قامت القيامة عُدُّبُوا أَشَدَّ الْعَذَابِ، بلا تخفيفٍ عنهم كما كان في الدنيا. وقال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ يعني قبل فناء الدنيا؛ لقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۖ﴾. بَيَّنَّ أَنَّ المَعِيشَةَ الضَّنْكَ قبل يوم القيامة، وفي معايتتنا اليهود والنصارى والمشرِّكين في العيش الرَّغَدِ والرَّفَاهَةِ في المَعِيشَةِ ما يُعَلِّمُ به أنه لم يُرَدَّ به ضيقُ الرِّزْقِ في الحياة الدنيا؛ لوجودنا مشرِّكين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت، قبل الحشر.

[الإيمان بسؤال الملكين في القبر]

ويؤمنون بمسألة مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ على ما ثبت به الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) وما ورد تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم.

[ترك الخصومات والمراء في القرآن]

وَيَرُونَ تَرَكَ الْخُصُومَاتِ وَالْمَرَاءِ فِي الْقُرْآنِ وغيره؛ لقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني يجادل فيها تكذيباً بها، والله أعلم.

22

[الكلام في الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام]

وَيُثَبِّتُونَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الصحابة إِيَّاهُ، ثم خلافةَ عمر بعد أبي بكر رضي الله عنه باستخلاف أبي بكر إِيَّاهُ، ثم خلافةَ عثمان رضي الله عنه باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمرِ عمر، ثم خلافةَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببيعة مَنْ بايع من البدرين: عُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ومن تبعهما من سائر الصحابة، مع سابقته وفضله.

ويقولون بتفضيل الصحابة رضي الله عنهم، لقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ وقوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

وَمَنْ أَثْبَتَ اللَّهُ رِضَاهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُوْجِبُ سَخَطَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يُوْجِبْ ذَلِكَ لِلتَّابِعِينَ إِلَّا بِشَرَطِ الْإِحْسَانِ، فَمَنْ كَانَ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ يَأْتِ بِالْإِحْسَانِ، فَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

وَمَنْ غَاظَهُ مَكَائِهِمْ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مَخُوفٌ عَلَيْهِ مَا لَا شَيْءَ أَعْظَمَ مِنْهُ؛ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾¹ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ غِيظًا لِلْكَافِرِينَ.

وَقَالُوا بِخِلَافَتِهِمْ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فِخَاطَبِ بَقَوْلِهِ ﴿مِنْكُمْ﴾ مَنْ نَزَلَتِ الْآيَةُ وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دِينِهِ، فَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿لَيْسَتْ خِلَفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ فَمَكَّنَ اللَّهُ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثَانَ الدِّينَ، وَعَدَ اللَّهُ، آمِنِينَ يَغْزُونَ وَلَا يَغْزُونَ، وَيُخَيِّفُونَ الْعَدُوَّ وَلَا يُخَيِّفُهُمُ الْعَدُوَّ.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ نَبِيِّهِ فِي الْغَزْوَةِ الَّتِي نَدَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْهُمْ بِالْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾^(٨٣) فَلَمَّا لَقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ الْإِذْنَ فِي الْخُرُوجِ لِلْغَزْوِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُخْشَدُونَ بَلْ كَانُوا لَا

يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ وقال لهم: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَتِّلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤَيِّدُكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿١٦﴾ والذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياءً حُوطِبُوا بذلك لما تخلفوا عنه، وبقيَ منهم في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فأوجبَ لهم بطاعتهم إياهم الأجر، وبترك طاعتهم العذاب الأليم؛ إيدانًا من الله عزَّ وجلَّ بخلافتهم رضي الله عنهم ولا جعلَ في قلوبنا غلاً لأحد منهم. فإذا ثَبَتَ خلافة واحدٍ منهم انتظم منها خلافة الأربعة.

[الصلاة والجهاد مع الإمام البر والفاجر]

ويرون الصلاة -الجمعة وغيرها- خلفَ كلِّ إمامٍ مسلمٍ، برًّا كان أو فاجرًا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ فرض الجمعة وأمر بإتيانها فرضًا مطلقًا، مع علمه تعالى بأنَّ القائمين يكون منهم الفاجر والفاسق، فلم يستثن وقتًا دون وقت، ولا أمرًا بالنداء للجمعة دون أمر.

ويرون جهادَ الكفار معهم، وإن كانوا جَوْرَةً. ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والعطف إلى العدل، ولا يرون الخروجَ بالسَّيْفِ عليهم، ولا القتال في الفتنة. ويرون قتال الفتنة الباغية مع الإمام العدل إذا كان وُجِدَ على شرطهم في ذلك.

ويرون الدارَ دارَ الإسلام لا دار الكفر كما رأته المعتزلة، ما دام النداء بالصلاة والإقامة ظاهرين، وأهلها مُمَكِّنِينَ منها آمِنِينَ.

[الثواب والجنة بفضل الله تعالى]

ويرون أنَّ أحدًا لا تخلُصُ له الجنة، وإن عمل أيَّ عملٍ، إلا بفضلِ الله ورحمته التي يخصُّ بها مَنْ يشاء، فإنَّ عمله للخير وتناوَلَه الطاعات إنما كان عن فضلِ الله الذي لو لم يتفضل به عليه لم يكن

لأحدٍ على الله حُجَّة ولا عتب، كما قال الله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٤﴾، وقال: ﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

[تقديرُ الآجال]

ويقولون: إن الله عزَّ وجلَّ أجلُّ لكل حيٍّ مخلوقٍ أجلاً هو بالغه، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿٣٤﴾. وإن مات أو قُتل فهو عند انتهاء أجله المسمى له، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾

[الحلال والحرام رزق من الله تعالى]

وإنَّ الله تعالى يرزقُ كلَّ حيٍّ مخلوقٍ رزقَ الغِذاء الذي به قِوَامُ الحياة، وهو ما يَضْمَنُهُ اللهُ لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رَزَقَهُ، من حلالٍ أو من حرامٍ. وكذلك رَزَقَ الزينةَ الفاضلةَ عمَّا يحبى به.

[الإيمان بخلق الشيطان ووجود السحر]

ويؤمنون بأنَّ الله تعالى خلق شياطينَ توسوسُ للآدميين ويختدعونهم ويغرونهم، وأنَّ الشيطان يتخبط الإنسان. وأنَّ في الدنيا سحراً وسحرةً، وأنَّ السحر استعمله كفرٌ من فاعله معتقداً له، نافعا صارا بغير إذن الله.

[ترك المحرمات وطلب العلم والسكوت عما جرى بين الصحابة]

ويرون مجانبَةَ البدعةِ والآثامِ، والفخرِ، والتكبرِ، والعُجبِ، والخيانة، والدَّغلِ، والاعتغالِ، والسَّعاية، ويرون كَفَّ الأذى وتَرَكَ الغيبةَ إلا لمن أظهر بدعةً وهوى يدعُو إليها، فالقولُ فيه ليس بغيبةٍ عندهم.

ويرون تعلُّمَ العلمِ وطلَّبه من مظانِّه، والجدَّ في تعلُّمِ القرآنِ وعلومه وتفسيره، وسماعِ سننِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم وجمعها والتفقه فيها، وطلب آثار أصحابه، والكفَّ عن الوقعة فيهم، وتأولِ القبيحِ عليهم، ويكلونهم فيما جرى بينهم على التأويلِ إلى الله عزَّ وجلَّ، مع لزوم الجماعة.

والتعففَ في المأكلِ والمشربِ والملبسِ، والسعي في عمل الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإعراض عن الجاهلين حتى يعلموهم ويبينوا لهم الحقَّ، ثم الإنكار والعقوبة من بعد البيان وإقامة العذر بينهم ومنهم.

26

هذا أصلُ الدين والمذهب، واعتقادُ أئمة أهل الحديث، الذين لم تشنهم بدعة، ولم تلبسهم فتنة، ولم يخفوا إلى مكروه في دين، فتمسكوا معتصمين بحبل الله جمعياً ولا تفرقوا عنه.

واعلموا أنَّ الله تعالى أوجبَ محبَّته ومغفرته لمُتَّبِعِي رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه، وجعلهم الفرقة الناجية، والجماعة المتَّبعة، فقال عزَّ وجلَّ لمن ادعى أنه يحب الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

نفعنا الله وإياكم بالعلم، وعصمنا بالتقوى من الزيغ والضلالة بمنّهِ ورحمته.

الفهرس

4	مقدمة
8	ترجمة الإمام الإسماعيلي
12	قصة طريقة مفيدة وقعت للحافظ أبي بكر الإسماعيلي تبرز أهمية علم الكلام
15	[متن اعتقاد أهل السنة والجماعة]
15	[الإقرار بالله تعالى وقبول الخبر الصادق]
15	[الإيمان بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا]
16	[خلق الله للعالم بالاختيار]
16	[إثبات الأسماء والصفات والتنزيه عن النقائص]
16	[إثبات صفة اليمين مع التنزيه عن صفات الجسمية]
17	[إثبات الصفات المعنوية والثابتة بالأخبار]
17	[إثبات مشيئة الله تعالى المطلقة]
17	[القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق]
18	[خلق الله تعالى للأفعال وإثبات كسب العباد]
18	[الإيمان بالقضاء والقدر]
18	[إثبات النزول لله تعالى بلا كيفية]
19	[رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة بلا تحسيم ولا حد، ولا كيف]
19	[الإيمان قول وعمل، زيادته ونقصانه]
19	[الذنوب لا تخرج من الإيمان، وحكم ترك الصلاة]

20	[الإسلام والإيمان].....
20	[الإيمان بالشفاعة والخوض والمعاد والحساب].....
21	[لا يقطع لأحد بالجنة والنار إلا بنص الرسول صلى الله عليه وسلم].....
21	[الإيمان بعذاب القبر].....
22	[الإيمان بسؤال الملكين في القبر].....
22	[ترك الخصومات والمراء في القرآن].....
22	[الكلام في الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام].....
24	[الصلاة والجهاد مع الإمام البر والفاجر].....
24	[الثواب والجنة بفضل الله تعالى].....
25	[تقدير الآجال].....
25	[الحلال والحرام رزق من الله تعالى].....
25	[الإيمان بخلق الشيطان ووجود السحر].....
26	[ترك المحرمات وطلب العلم والسكوت عما جرى بين الصحابة].....
28	الفهرس